

أهمية مذكرات القادة العسكريين في تدوين تاريخ الثورة التحريرية بالمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة "مذكرات النقيب سي مراد (عبد الرحمن كريمي) - ومنهم من ينتظر - نموذجا".

The importance of the memoirs of military leaders in writing down the history of the liberation revolution in the third region of the fourth state, "The memoirs of Captain Si Murad (Abdulrahman Karimi) - and some of them are waiting - as a model".

العبد فارس

جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف (الجزائر)، .l.fares@univ-chlef.dz

تاريخ الإرسال: 2021/10/09. تاريخ القبول: 2022/03/17 تاريخ النشر: 2022/05/01

ملخص: تعد المذكرات الشخصية من المصادر الهامة التي يعتمد عليها في تدوين التاريخ بصفة عامة وتاريخ الثورة التحريرية الجزائرية بصفة خاصة، حيث تكمن أهميتها في الكشف عن حيثيات وأبعاد لم يتم التطرق إليها في الدراسات التاريخية، وفي هذا السياق تندرج دراستنا هذه المتعلقة بمذكرات آخر القادة العسكريين على المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة، وهي مذكرات النقيب عبد الرحمان كريمي المدعو "سي مراد" والمعنونة بـ "ومنهم من ينتظر". سنعمل في هذه الدراسة على استخدام المنهج التاريخي، للإحاطة بجميع جوانب هذه المذكرات وإبراز مدى أهميتها في تدوين التاريخ المحلي للمنطقة، وذلك بإتباع أسلوب الوصف والتحليل والمقارنة. وتستهدف هذه الدراسة الكشف عن وجهات نظر تختلف عن السائد لدى بعض الباحثين والمؤرخين حول بعض الأحداث المفصلية في تاريخ الثورة التحريرية كمحاولات السلطات الفرنسية اختراق صفوف الثورة التحريرية، وحادثة الاليزيه وغيرها.

الكلمات المفتاحية (7 كلمات): الثورة، المنطقة الثالثة، الولاية الرابعة، المذكرات، عبد الرحمان كريمي، حادثة الاليزيه، الاستقلال.

Abstract: The personal notes are one of the important and reliable sources for writing history in general and the history of the Algerian liberation revolution in particular, where their importance lies in revealing the merits and dimensions that have not been addressed in historical studies, and in this context, our study falls into this related to the memoirs of the last military leaders in the region The third of the fourth term, which is the memoirs of Captain Abd al-Rahman Karimi called "Si Murad", entitled "And among them are those who wait." In this study, we will use the historical method to understand all aspects of these notes and highlight their importance in writing the local history of the region, by following the method of description, analysis and comparison. This study aims to reveal different views from the prevailing views of some researchers and historians about some of the pivotal events in the history of the Liberation Revolution, such as the attempts of the French authorities to penetrate the ranks of the Liberation Revolution, the Elysee incident, and others.

Keywords: Revolution, Memoirs, Abderrahmane Karimi, Elysee, Independence

مقدمة:

تكتسي المذكرات الشخصية أهمية بالغة في تدوين تاريخ الثورة التحريرية، خصوصا إذا تعلق الأمر بشخصية فعالة أثرت وتأثرت بالأحداث التي عايشتها، وفي هذا السياق هذه الدراسة المتعلقة بمذكرات أحد القادة العسكريين للمنطقة الثالثة بالولاية الرابعة، وهي مذكرات النقيب سي مراد الذي عايش أحداث الثورة التحريرية بهذه المنطقة منذ بداياتها، فقد كان من المساهمين في الإعداد للثورة بالمنطقة، وانخرط بالعمل السري وبعد اكتشاف أمره التحق بالجزبال حيث أصبح جنديا في صفوف جيش التحرير الوطني، ثم تقلد العديد من المناصب كان أهمها تعيينه قائدا للمنطقة الثالثة ابتداء من سنة 1960 إلى غاية الاستقلال.

تعالج مذكرات المجاهد عبد الرحمن كريمي العديد من القضايا السياسية والعسكرية منها مسألة المؤامرات التي حيكت ضد الثورة في المنطقة، والجرائم التي ارتكبتها المستعمر في حق سكان المنطقة، وكذا قضية مفاوضات ديغول مع قادة الولاية الرابعة، وردود على بعض ما جاء في كتابات بعض المجاهدين حول أحداث الثورة بالمنطقة، وغيرها من الأحداث الهامة التي وردت في ثنايا هذه المذكرات. وعليه فدراسة هذه المذكرات بمقارنة مضمونها مع مصادر ودراسات تاريخية أخرى (كمذكرات المجاهد سليمان الغول) ستعطي الباحث في تاريخ الثورة التحريرية مصدرا هاما لكشف جوانب دقيقة وحاسمة في تطور أحداث الثورة التحريرية بالمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة.

1. تقديم الكتاب:

يحمل هذا الكتاب الذي نحن بصدد عنوان " مذكرات النقيب سي مراد (عبد الرحمن كريمي)" ومنهم من ينتظر" وهو من تحرير الاستاذ ج. حنيفي، وقد طبع في دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع بالجزائر سنة 2005م، وهو يتكون من حوالي 351 صفحة من الحجم العادي، وقد أرفق هذا الكتاب بقرصين مضغوطين يتضمن أحدهما اليوم السي مراد، والثاني تضمن حديث مصور مع المجاهد عبد الرحمن كريمي تحت عنوان يوم مع السي مراد.

2. تعريف بالمجاهد كريمي عبد الرحمن:

ولد عبد الرحمن كريمي بقرية بوشغال بمدينة تنس، ولاية الشلف في 17 أكتوبر عام 1928م، بدأ تعليمه بحفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه ثم انتقل لمواصلة تعليمه بالأصنام ليسافر بعدها إلى جامع القرويين بالمغرب الأقصى، وفي سنة 1951م عاد إلى الجزائر ليسافر بعدها إلى فرنسا بحثا عن العمل، وهناك انخرط في النضال السياسي الوطني، ومع اقتراب اندلاع الثورة عاد إلى الجزائر حيث اشتغل في العمل السري التحضيري للثورة التحريرية ولما اكتشف أمره التحق بالجزبال وصار جنديا في جيش التحرير الوطني. وقد تقلد خلال سنوات الثورة التحريرية عدة مهام آخرها قيادة المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة، وهي المهمة التي تكلف بها من أواخر عام 1960م إلى غاية الاستقلال، وبعد الاستقلال عين نائبا بالمجلس الوطني ثم محافظا لحزب جبهة التحرير الوطني بولاية الأصنام. وفي ديسمبر 1967م، استقال من على رأس محافظة الحزب أياما قبل المحاولة الانقلابية التي قادها الطاهر الزبيري، وفي شهر أوت 1968م، ألقى عليه القبض على خلفية هذه العملية، وحكم عليه بالسجن خمس سنوات(عبد الرحمن، 2005، صفحة 353).

3. لمحة تاريخية عن أهمية المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة خلال الثورة التحريرية:

جاء تأسيس الولاية الرابعة مع بداية التحضير للثورة التحريرية بعد اجتماع اللجنة الثورية للوحدة والعمل في 23 مارس 1954 حيث تم تكوين مجموعة 22 التي بادرت بتفجير ثورة 1 نوفمبر 1954 (بخدة، 2012، صفحة 327)، وقسم التراب الوطني خلال ذلك إلى خمسة مناطق وكانت المنطقة الرابعة تضم مدينة الجزائر وضواحيها (Mohamed, 2002: P14). وعليه فقد كانت هذه المنطقة تكتسي أهمية استراتيجية بالغة أدركها جيش التحرير والجيش الفرنسي فهي تتاخم البحر بمسافة 300 كم وتتوسط الجزائر وتعتبر العاصمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بما يوجد بها من موانئ ومطارات ومراكز تموين المستعمر الفرنسي، وتجتمع فيها قواته المختلفة وبنوكه وإحتياطه من الكولون بأملآكهم ومؤسساتهم الأمر الذي استدعى توفير الحماية لهم ولعائلاتهم ولممتلكاتهم، حيث أن أي عمل ثوري بها لا يمكن إخفاؤه عن الرأي العام لما لها من وزن سياسي لوجود أكبر المدن بها : الجزائر، البلدية، الشلف مما جعلها عرضة لضغوطات سياسية وعسكرية دفعت ثمنها قوافل المجاهدين والشهداء (لخضر، 2000، صفحة 13).

وجدت الثورة صعوبة عند انطلاقها في المنطقة الرابعة حيث طلب رابح بيطاط المساعدة من قائد المنطقة الثالثة لإمداده بفوج من المجاهدين لمساعدته على مسابرة الأحداث وتفجير الثورة بالمنطقة مما أدى بعمر أوعمران إلى الانتقال للمنطقة الرابعة (عبد الملك، 2006-2005، صفحة 27.28) وقام بيطاط بتقسيم متيجة إلى أربعة نواحي وعين عليها كل من: بوجمعة سويداني، أحمد بوشعيب، عمر أوعمران وكان عدد المجاهدين بها يبلغ 2000 مجاهد مزودين ب 50 بندقية (عبد الملك، 2006-2005، صفحة 48)، ومع بداية الثورة بالمنطقة تمكن العدو من إلقاء القبض على عدد كبير من العناصر الذين بدؤوا العمل المسلح مع رابح بيطاط الذي ألقى عليه القبض هو

الأخر في 23 مارس 1955. وعرفت المنطقة تطورا عدديا وهيكليا قبيل انعقاد مؤتمر الصومام مقارنة بما كانت عليه في بداية الثورة فوصل عدد المناضلين إلى 1000 وعدد المسبلين إلى 2000، وعرفت زيادة في الإقبال والانخراط في جبهة التحرير الوطني وقدر عدد مناضليها بأربعين ألف مناضل (عبد الملك، 2005-2006، صفحة 48)، وهو ما يفسر تلك العمليات الناجحة التي تمت بالجزائر العاصمة والتمتية وضواحيها كبوفاريك والبلدية، ومما يمكن تسجيله خلال هذه المرحلة هو قيام او عمران بضبط التواصل مع جميع النواحي والأقسام كما أسس عدة أفواج لاسيما في منطقة الظهرة والونشريس (عبد الملك، 2005-2006، صفحة 49).

وتعاقب على قيادة الولاية الرابعة كل من راجح بيطاط منذ 1 نوفمبر 1954 إلى مارس 1955 وهو تاريخ إلقاء القبض عليه، ثم عمر أو عمران مارس 1955 إلى أواخر 1956 (التحق بتونس)، وبعد ذلك تولى قيادة هذه الولاية سليمان دهيليس من أواخر 1956 إلى مارس 1958، ليخلفه محمد بوقرة في مارس 1958 إلى غاية استشهاده يوم 5 ماي 1959، ليتولى صالح زعموم قيادة الولاية من 1 جانفي 1960 إلى 8 أوت 1961. وآخر قادة هذه الولاية هو يوسف الخطيب الذي كانت فترة قيادته من 8 أوت إلى غاية الإستقلال (عبد الملك، 2005-2006، صفحة 30).

إن التقسيم الجغرافي الذي تبنته الثورة الجزائرية قبل اندلاعها في الفاتح من نوفمبر 1954 جعل منطقة الشلف تابعة جغرافيا للمنطقة الرابعة التي كان يرأسها راجح بيطاط، وتمثلت العمليات التخريبية في المنطقة يوم الفاتح من نوفمبر في حرق التين ومحاصيل الكلا المجموعة في مخازن الكولون بخميس مليانة ووادي الفضة، وكان بونعمامة قاد أول هجوم مسلح على معازل الاستعمار شمل: موليار وبوقادير لضرب العدو ومنشآت و قتل الخونة الذين يعتبرون العيون الخفية لجيش الاستعمار، ويرجع إتباع هذا النمط من العمليات العسكرية بالمنطقة الى لقللة قوات جيش التحرير الوطني ونقص الإمكانيات التي تسمح للقادة الميدانيين بمهاجمة تكتلات العدو ومؤسساته (مليكة، 2003-2004، صفحة 24).

نتيجة للصعوبات التي واجهتها الثورة بالولاية الرابعة اقترحت قادتها عقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 لإيجاد حلول لمجموعة من القضايا المتعلقة بها وشاركت المنطقة الرابعة في هذا الاجتماع ممثلة بشخص القائد سي محمد بوقرة، وخرج المؤتمر بمجموعة من القرارات تخص الولاية الرابعة منها: إعادة تسمية المناطق الجغرافية التي كانت قائمة قبل المؤتمر وتحديد جغرافيا وإضافة ولاية الصحراء، وأصبحت منطقة الشلف وضواحيها تعرف بالمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة وتنقسم الولاية الرابعة إلى :

- المنطقة الأولى: سور الغزلان

- المنطقة الثانية: البلدية، المدينة

- المنطقة الثالثة: الونشريس

- المنطقة الرابعة: الأصنام، الظهرة

- المنطقة الخامسة: بالسترو (الأخضرية)

المنطقة السادسة: الساحل

كما أصبحت المنطقة الثالثة مقسمة الى نواحي وهي:

- الناحية الأولى: من بوقادير غربا إلى الأصنام شرقا ثم لجرام جنوبا
- الناحية الثانية: تمتد من وادي الفضة غربا إلى العطاف شرقا فبني بوعتاب جنوبا وبني بودوان شرقا
- الناحية الثالثة: تضم بني حسن وتمتد حتى السرسو
- الناحية الرابعة: تضم زدين، عين الدفلة، برج الأمير خالد، طارق بن زياد وثنية الأحد
- الناحية الخامسة: تضم جبل اللوح، الشهبونية، سبت بني عزيز، دراق أولاد مهل، سد عمرونة، واد الشرفاء، جندل، بئر أولاد خليفة بعين الأشياخ (سليمان، 2000، صفحة 35).

وفي نهاية عام 1956 كانت قيادة المنطقة كالتالي:

- سي البغدادي عليلي: مسؤولا سياسيا وعسكريا

- سي محمد الجيلالي بونعمامة: مسؤولا عسكريا

- سي عمر بن محجوب: مسؤولا سياسيا

- سي بلحسن: مسؤولا عن الأخبار والاتصالات (مليكة، 2003-2004، 24).

أصبح الجيلالي بونعمامة بعد مؤتمر الصومام ملازما أولا وعضوا بمجلس المنطقة وفي 1957 كلف بقيادة المنطقة الثالثة مما مكنه من زيادة النشاط التنظيمي في المداشر والواوير والقرى والمدن، ونظرا لتفوقه في التسيير والتدبير تمت ترقبته إلى رتبة رائد عسكري للمنطقة الثالثة وعضو بمجلس الولاية الرابعة (سليمان، 2000، صفحة 32)، وفي ماي 1958 وبأمر من سي أحمد بوقرة قائد الولاية الرابعة تمت إعادة تقسيم الولاية والمناطق ثم إنشاء

المنطقة الرابعة من رحم المنطقة الثالثة وذلك بتعيين نهر الشلف كخط فاصل بين المنطقتين وهكذا تك إيفاد مسؤولين ومجاهدين إلى عين المكان وأصبحت المنطقة الرابعة مفعلة (سليمان، 2000، صفحة 40).

كان من بين الأهداف التي ركزت عليها الثورة في الولاية الرابعة بالخصوص تشكيل فرق الصاعقة (كوماندوس) التي تمثل نواة الجيش والتي تسعى لمهاجمة الثكنات للحصول على الأسلحة وذلك بضرب ومهاجمة المؤسسات الاستعمارية كالشركات، والمحلات التجارية، والقيام بعمليات التخريب التي لا تمس إلا البنى التحتية كالجسور والطرق وخطوط الهاتف (مليك، 2003-2004، 24)، ومن هذه القوات نجد: كوماندوس سي جمال، كوماندوس الكريمية، وكوماندوس الحسنية وعند الاحتفال بالذكرى الثالثة لاندلاع الثورة التحريرية شهدت المنطقة الثالثة إلى غاية ديسمبر 1956 القيام ب 206 عملية عسكرية (سليمان، 2000، صفحة 62).

وبذلك يمكن القول أن المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة قد عايشت الكثير من أحداث الثورة التحريرية التي جعلتها في بعض الأحيان محور سيرورة الثورة التحريرية، وعليه فإن مذكرات النقيب سي مراد مهمة للغاية في هذا السياق بما تضمنته من تفاصيل كثيرة للأحداث التي كان شاهدا عليها .

4. مضمون المذكرات:

تضمن هذا المؤلف في بدايته اهداء من قبل المجاهد سي مراد لروح والده وزوجته وعائلته، أما كلمة المحرر فتضمنت معلومات حول حيثيات بداية تدوين هذه المذكرات. وعنون العنصر الأول من المذكرات بـ"قبل البداية" والذي تضمن التزام من قبل المجاهد بتسجيل الحقائق التي يعرفها بكل صدق وموضوعية.

1.4. سيرة المجاهد سي مراد قبل التحاقه بالثورة:

يسرد المجاهد عبد الرحمن كريمي في العنصر الثاني من مذكراته صورا من حياة الطفولة التي عاشها بقرية واد سيد علي، ويؤكد في ذلك تعلقه بطلب العلم نتيجة التشجيع الذي لقيه من قبل والده، ثم يصف لنا كيف تلقى علوم الفقه بتتس على يد الشيخ سي بوبكر ثم بالشلف على يد الشيخ الجيلالي الفارسي بمدرسة ابن خلدون بالأصنام. كما يصور أيضا في هذا العنصر بدايات اكتشافه لممارسات المستعمر الفرنسي بالمنطقة، وفي نفس الوقت يرصد لنا حركية النضال الوطني بمدينة تنس والأصنام خلال فترة انتخابات 04 أبريل 1948م، وحضوره إحدى اللقاءات الجماهيرية للمناضل السياسي الوطني مصالي الحاج بمدينة الأصنام والأثر العميق الذي تركته في نفسه (عبد الرحمان، 2005، صفحة 18، 20).

يتحدث بعد ذلك المجاهد كريمي عن رحلته الشاقة إلى المغرب لطلب العلم في جامع القرويين، ويخوض في ذكر تفاصيل انضمامه إلى النضال الوطني الذي كان يقوم به الطلبة الجزائريين بجامع القرويين والتصديق الذي كان يلقاه هؤلاء من قبل السلطة الفرنسية بالمغرب الأقصى، ثم يحكي عن عودته إلى الجزائر في سنة 1951م والتي لم يمكث بها سوى 10 أيام ليسافر بعدها إلى فرنسا من أجل العمل حيث التحق بأخيه على الحدود الألمانية الفرنسية، وهناك يروي مدى الاستغلال الذي كان يتعرض له العمال الجزائريون هناك، كما يشير إلى انخراطه في صفوف المناضلين الجزائريين من أنصار حزب الشعب الجزائري، ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية حيث عمل على جمع التبرعات ونشر المعلومات (عبد الرحمان، 2005، صفحة 22، 25).

2.4. التحضير للثورة بمنطقة تنس:

يشير عبد الرحمان كريمي إلى حيثيات التحضير للثورة بمنطقة تنس حيث يذكر أنه في شهر جوان 1954م بلغ من قبل مسؤوله بأن عليه العودة إلى الجزائر من أجل العمل للتحضير لاندلاع الثورة التحريرية، وفي مدينة تنس يصف لنا المؤلف تفاصيل لقائه بمناضلي منطقة تنس وعلى رأسهم سي عثمان بلعيد الذي كان نائب رئيس بلدية تنس. ثم يسرد كيف قام بتأسيس أول خلية للثورة بقرية "بني حواء"، كما قام ببناء دكان للتمويه عن لقاءات المناضلين بالمنطقة ولجمع المؤن الضرورية تحضيرا لليوم الموعود، كما يتحدث عن استقباله سي عمر بن محجوب (ضابط بجيش التحرير) في ديسمبر 1955م، ليتطرق بعدها إلى الطريقة التي انتهى بها عمله السري، حيث يذكر الصيت الذي أخذه دكانه فيما يتعلق بجمع المناضلين والمؤونة وهو ما جعل السلطات الفرنسية تترصده، وفي يوم من الأيام قامت دبابه من دبابات الجيش الفرنسي بقصفه عن طريق طلقة مدفعية، وبالتالي كانت هذه الحادثة سببا في التحاقه بالجبال حيث أضحى ملازما للشهيد احمد التبلاطي (عبد الرحمان، 2005، صفحة 25، 28).

يبين لنا سي مراد في مذكراته هذه بعض جوانب التنظيم الذي أوجدته جبهة التحرير بالمنطقة حيث كان تقسيم المناضلين فيه إلى جماعة الخمسة وهم أفراد من القرية أو الدوار كانت مهامهم تتمثل في الحراسة والتموين والدعاية والتجسس...، وكان هؤلاء يعتبرون همزة وصل بين الشعب وجبهة التحرير الوطني فهم من ينقلون الأوامر ويشرفون على تنفيذها. أما فيما يتعلق بالحراسة فكانت تتم عن طريق انتشار أفراد هذا التنظيم في داخل المدن وضواحيها وحتى الجبال فتنم المناذاة "الله أكبر" حين يتم رصد أي تحرك مشبوه للقوات الفرنسية. أما فيما يتعلق بالتسليح فيذكر المجاهد سي مراد أن غالبية الأسلحة التي كانت بحوزة المجاهدين بالمنطقة كان مصدرها تلك القطع

التي بقيت عند بعض الأفراد الذين شاركوا خلال الحرب العالمية الثانية أو تلك التي كانت لدى بعض سكان المنطقة برخصة صيد، أما مصدر غالبية الأسلحة فتم جمعها من خلال العمليات العسكرية التي قام بها جيش التحرير بالمنطقة (عبد الرحمان، 2005، صفحة 40).

كما يذكر أيضا طرق التجنيد التي اعتمدها الثورة في المنطقة والتي كانت تعتمد على مدى أهلية الشباب للالتحاق بالثورة كالشجاعة والكتمان والنزعة الوطنية، كما يؤكد أيضا بان المرأة هي الأخرى كان لها دور بارز في الثورة التحريرية بالمنطقة حيث يشير الى عدة نماذج لمجاهدات من المنطقة كالشهيدة خيرة بوشام وشقيقته زوليخة (عبد الرحمان، 2005، صفحة 46. 52).

ينتقل بعد ذلك صاحب المذكرات إلى الحديث عن هيكلية جيش التحرير الوطني بالمنطقة الثالثة حيث يذكر في هذا الإطار أنه كان مقسما إلى وحدات صغيرة تعرف بالأفواج تعداد عناصرها حوالي 11 مجاهد، ثم الفصيلة التي يتعدد أفرادها 33 مجاهدا، وبعدها الكتيبة التي تتضمن ما بين 100 و150 مجاهد، ثم الفيلق الذي كان يضم ثلاثة أو أربع كتائب. كما بين طبيعة الدور المنوط بالمسبلين والفدائيين (عبد الرحمان، 2005، صفحة 54. 55).

من خلال ما سبق ذكره نجد بأن هذه المذكرات تعطي للباحثين في التاريخ المحلي خلال الثورة التحريرية مادة علمية لا غنى عنها لتتبع حيثيات العمل التنظيمي لجيش وجبهة التحرير الوطني، كما أن تنطرقه إلى تلك النماذج من المجاهدين والمجاهدات بالمنطقة يبرز مدى نجاح قادة الثورة في المنطقة في كسب تعاطف أطياف واسعة من الجزائريين مع العمل المسلح ضد المستعمر الفرنسي.

3.4. التحاق سي مراد بجيش التحرير:

التحق سي مراد بالجبال بعد استشهاد والده مباشرة، وكان في البداية ملازما سي أحمد التبلاطي الذي سيعينه محافظ دوار بني حواء في نهاية شهر فبراير سنة 1957م، ومباشرة بعد تعيينه نجده يعمل على توعية سكان المنطقة بأهمية الالتفاف حول الثورة (عبد الرحمان، 2005، صفحة 60. 62).

يتحدث بعد ذلك عن الظروف الخاصة التي شهدتها لقائه مع قائد المنطقة الرابعة المجاهد سي لخضر بوشم عن حيث كانت السلطات الفرنسية تشن عمليات عسكرية لضرب مواقع المجاهدين، وهو الأمر الذي دفع سي لخضر بوشم لأن يطلب من سي مراد ضرورة أن يتم استضافة كتائب الجيش التي كانت معه بجبال بيعة في مقر محافظته (دوار بني حواء) (عبد الرحمان، 2005، صفحة 66).

يشير سي مراد بعد ذلك إلى توليه مسئول قسم في شرشال في شهر فيفري 1959م، حيث كانت ظروف المجاهدين أسوأ، كما يسرد لنا جانب من المؤامرات التي حاكتها السلطات الفرنسية بالمنطقة، حيث قامت بتدريب عدد من المجندين الجزائريين لدسهم في صفوف جيش التحرير، ويؤكد سي مراد أنه بالفعل قد أصبح منهم الجنود والفدائيين بل حتى المسؤولين والضباط في جيش التحرير، "وراحوا يعملون على ضم المجاهدين إليهم ترغيبا وترهيبا مستعملين في ذلك مختلف وسائل المكر والغدر، حتى خيل لهم أنهم صاروا قريبين من الهدف الذي رسموه أو رسم لهم لينفذوه" (عبد الرحمان، 2005، صفحة 75). كما تحدث سي مراد عن تلك التصفيات التي وقعت بين المجاهدين في غابة بيعة حيث يقول انه قد تم اكتشاف المتآمرين ونصبت لهم المحاكمات ثم كان الجراء.

يعود بعد ذلك صاحب المذكرات إلى حيثيات اكتشاف مؤامرة محاولة اغتيال العقيد سي محمد بوقرة في المدينة، ليكشف بالأسماء أطراف تلك المؤامرة. التي تعود جذورها حسبه إلى سنة 1958م، حيث أرسل المستعمر العديد من طلبة الثانويات والجامعة ليندسوا وسط المجاهدين. ثم يتحدث النقيب عن رد فعل العدو الفرنسي بعد ذلك حيث راحت القوات الفرنسية تتفنن في تعذيب الجزائريين فزادت عدد المحتشدات، وتم إتباع سياسة الأرض المحروقة على نطاق واسع، ليتحدث في هذا السياق عن تلك الفضاعات التي ارتكبها فيلق باوداي بمنطقة تنس كمحرقة مركز رحمان ومحرقة مقام الوالي سيدي علي ومحرقة تازعوننت (عبد الرحمان، 2005، صفحة 75-77).

يركز سي مراد بعد ذلك عن تأثير الخيانة في الضعف الذي أصاب الثورة بالمنطقة، وفي المقابل يؤكد على دور تلك العائلات التي بذلت الكثير في دعم الثورة كعائلة مبراوي من دوار القنانشة، وفي المقابل كان هناك العديد من الشخصيات التي تعاونت مع المستعمر وكان دورها حاسما في إضعاف الثورة كالحاج زيطوفي والباشاغا بوعلام (عبد الرحمان، 2005، صفحة 77-78).

تأسف المجاهد على المصير الذي لقيه بعض المجاهدين بعد الاستقلال في حين رأى بعض الذين كانوا في الطرف الآخر يتبعون ادوار مهمة في الجزائر المستقلة. ليعود بعد هذا المؤلف إلى ذكر تفاصيل بعض الأحداث التي كان طرفا فيها بعد أن أصبح قائدا للمنطقة الثالثة في 1960، ليؤكد على بطولات بعض المجاهدين كعبد القادر التياتي، والمجاهدة تمانى بطاش.

4.4. مسألة الايزية:

تعود جذور هذه القضية إلى الفترة التي تلت وفاة العقيد سي امحمد بوقرة واستخلافه بالراند الصالح زعموم، حيث كانت الولاية الرابعة ومناطق الداخل الجزائري بشكل عام تعيش في حالة اضطراب في علاقتها مع الحكومة المؤقتة التي كانت غارقة في صراع خطير، جعل قادة الولاية الرابعة يشككون في دور الحكومة المؤقتة خصوصا أمام حالة النقص الفادح في الأسلحة وتضييق الخناق على مجاهدي الداخل، وهو الأمر الذي جعلهم يبحثون عن حلول أخرى في ظل ذلك الوضع الخطير. فقد تميزت بداية عهدة سي صالح باستمرار الضغط الاستعماري على الولاية الرابعة التي تكبدت خسائر فادحة خلال سنة 1959م، والنصف الأول من سنة 1960م، كما شهدت الولاية مرحلة حرجة جدا، بفعل الحاجة الملحة إلى السلاح والى الإطارات القيادية التي فقدت الكثير منها أثناء مواجهة مخطط شال من جهة ومن صراعاها الدموي مع عدد من الحركات المناوئة للثورة مثل حركة العميل الشريف بن السعدي في تخومها الجنوبية وحركة بلونيس وخلفاؤه في (سور الغزلان وعين بسام، والمدية، وسيدي عيسى والبويرة، وبوسعادة) إلى جانب مجموعات العميل كوبيس (بلحاج الجيلالي) في ضواحي الونشريس وحوض الشلف (سعاد، 2012، صفحة 323)، إلا أن أهم تأزم شهدته الولاية الرابعة تحت قيادة سي صالح تمثل في احتدام الخلاف مع قيادة الثورة في الخارج بشكل عام، ومع هيئة الأركان التي كان العقيد بومدين على رأسها بشكل خاص، ولم يستمر ذلك الخلاف في السر طويلا، حيث تمكنت السلطات الاستعمارية من الوقوف على حقيقة تدهور العلاقة بين قيادة الثورة في الخارج وقيادات الولايات في الداخل (سعاد، 2012، صفحة 324).

وبناء على ما سبق ذكره يمكن القول أن السلطات الفرنسية استغللت الوضع وبدأت تحاول ربط اتصالات مباشرة مع قيادة الولاية الرابعة (رمضان، 2012، صفحة 264). وهو الأمر الذي نجح فيه الجنرال ديغول الذي تمكن من جر قادة الولاية الرابعة إلى اجتماع بقصر الاليزيه في 08 جوان 1960م. وقد دارت النقاشات في هذا الاجتماع حول قضية تسليم السلاح والاتصال مع بقية الولايات، وفي 09 جوان 1960 عاد ممثلوا الولاية الرابعة إلى الجزائر (عيسى، 2018، صفحة 73). وقد اختلفت الدراسات التاريخية حول هذه المسألة نظرا لتشعب حيثياتها حيث يقول محمد تقية عن هذه المسألة: "إن التكوين السياسي لدى قادة الولاية الرابعة قد أوقعهم في فخ المناورات الفرنسية بالإضافة إلى الواقع المرير الذي كان يعيشه مجاهدي الداخل" (محمد، 2012، صفحة 177). وانتهت هذه القضية بإعدام قادة الولاية الرابعة الثلاث المشاركين في هذا الاجتماع وهم بوشمعة وعبد الحليم وسي صالح زعموم. ومن هذا المنطلق يمكن القول بان البحث في هذه المسألة لا يزال مفتوحا أمام الباحثين، وعليه فان مذكرات السي مراد في هذا السياق تعطينا معلومات مهمة حول المسألة.

تطرق سي مراد الى بعض تفاصيل وحيثيات هذه القضية الشائكة حيث يؤكد ما ذهبت إليه اغلب الدراسات التاريخية في هذا السياق عن حالة الصراع بين قادة الخارج والداخل وتكمن أهمية شهادته في هذا الإطار باعتبار أنه كان مقربا من صانعيها (صالح بن زعموم، محمد بونعمامة)، حيث يشير بأن الظروف التي كان يعيشها المجاهدين آنذاك وعدم تجاوب الحكومة المؤقتة مع احتياجات المجاهدين في الداخل هي التي دفعت قادة الولاية الرابعة إلى الاقتناع بضرورة فتح حوار مباشر مع رأس السلطة الفرنسية "ديغول" شخصيا، حيث يقول "ضاق الحال على المجاهدين، واشتد خناق العدو عليهم... واشير هنا إلى انقطاع كل إمداد من جماعة الخارج، فلم يعد يصل منهم رصاصة أو دينار ولا حتى لقمة عيش، بل أقول إنهم لم يتجشموا عناء إرسال خطابات مواساة وتشجيع، كأن ربما كان في هذه الحالة ما يقضي بعض حاجات في انفسهم..". (عبد الرحمان، 2005، صفحة 127). كما يسرد في هذا السياق تفاصيل لقاء الاليزي قائلا "استقبل الجنرال ديغول وكان ذلك بتاريخ 10 جوان 1960، قادة جيش التحرير الأربعة (ويقصد سي صالح زعمومقائد الولاية ونائبه سي محمد بونعمامة، والمسؤول السياسي سي عبد الحليم ومسؤول الاتصالات سي لخضر بوشمعة) الاستقبال الذي يليق بقيادة الجيوش، وحاوهم وحاوروه كما يتحاور الند للند. وكان من قولهم للجنرال وذلك ما علمته من بعض المجاهدين، أنهم جاءوا يكلمونه كقادة للولاية الرابعة في مبادرة تنهي الحرب والاحتلال، فكان أن رد عليهم بأنه لايمكن أن تتجح المبادرة مع ولاية واحدة فقط، فأخطروه بأن أمر إقناع الولايات الأخرى سيكون منوطا بهم..." (عبد الرحمان، 2005، صفحة 131)، ومما يمكن تسجيله من ملاحظات حول ما سبق هو تاريخ لقاء الجنرال ديغول مع قادة الولاية الرابعة فاعلغب الكتابات التاريخية في هذا الشأن تؤكد على 09 جوان بينما يذكر سي مراد 10 جوان، كما أن صاحي المذكرات لم يذكر الترتيبات التي سبقت عقد هذا اللقاء، بل نجده يؤكد على صحة موقف قادة الولاية الرابعة في هذه المسألة.

تحدث سي مراد بعد ذلك عن مصير قادة الولاية الرابعة بعد عودتهم، وكذا حالة الرفض لدى بعض المجاهدين لأمر التفاوض المباشر مع ديغول، وإصرار البعض الآخر على تصفية أصحاب هذه المبادرة، وبالفعل تمت تصفية سي لخضر وسي عبد اللطيف ومحاولة قتل سي صالح أيضا (عبد الرحمان، 2005، صفحة 133). وهو الأمر الذي كان حسب المجاهد منافيا للمنطق ولمصلحة الثورة آنذاك، ليفصل بعد ذلك في حيثيات استشهاد قائد الولاية المعين بعد صالح بن زعموم، الشهيد محمد بونعمامة.

تكمن أهمية شهادة سي مراد حول مسألة الايزي وتباعتها في انها تعطي الحجج والبراهين التي تدعم الطرف المبادر الى المفاوضات، وهي قضية مهمة بالنسبة للدراسات التاريخية التي سنتناول هذه القضية، حيث أن أغلب الدراسات السابقة تتخذ منحى تبرري لمواقف قيادة الثورة في الخارج دون إعطاء مواقف قادة الثورة في الداخل الاعتبار الذي يليق بها.

5.4. التطورات في المنطقة الثالثة بعد إعلان وقف إطلاق النار:

جاء إعلان وقف إطلاق النار بعد مفاوضات ايفيان الثانية التي جرت في 07 مارس 1962م، حيث مثل الوفد الجزائري في هذه المفاوضات كل من كريم بلقاسم كرئيس للوفد وبين طوبال وسعد دحلب ومحمد يزيد كأعضاء للحكومة المؤقتة. ومحمد بن يحيى والطبيب بولحروف ورضا مالك والصغير مصطفىوي والرائد مصطفى بن عودة كممثل لجيش التحرير الوطني، أما الطرف الفرنسي فتمثله كل من لويس جوكس وروبير برون وجون دوبرغليو برونو دولاس وكلود شابي ورولان بيكار والجنرال دي كامس وبرنار تريكو وفانسان ليوري والعقيد سيغان دو بازييس وفيليب تيبو (بخدة، 1987، صفحة 37-38)، وكانت هذه المفاوضات تتويج لسلسلة من اللقاءات التفاوضية السابقة، وبعد توقيع على الوثيقة النهائية لجلسات المفاوضات اعلنت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية المفوضة من طرف المجلس الوطني للثورة الجزائرية عن وقف إطلاق النار بكامل التراب الجزائري ابتداء من 19 مارس 1962م، وقبل ذلك كان الرئيس الفرنسي ديغول وجه نفس الاوامر الى جميع القوات الفرنسية بعدما قرر رفع آخر عقبة في الاتفاقية بإعلانه عن تخلي فرنسا عن مطالبها بإبقاء الصحراء تحت السيطرة الفرنسية والاعتراف بالسيادة الجزائرية ووحدة ترابها (عبد القادر، 2018، صفحة 192). ولكن المنظمة الخاصة التي انشأت من قبل العسكريين والمستوطنين المناهضين لاستقلال الجزائر البلاد حرصت على اشاعة الفوضى والاضطرابات، وهو الامر الذي جعل تطبيق ذلك الاجراء في كل أنحاء القطر الجزائري يواجه عدة صعوبات (Guy, 1992 : P373).

وعليه فمن الضروري الوقوف على سيرورة اجراء وقف إطلاق النار بدقة لمعرفة تفاصيل هذه الفترة التاريخية الحاسمة في تاريخ الجزائر، ومن هنا تبرز أهمية مذكرات السي مراد الذي يشير الى أنه في المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة قد تم تشكيل لجان مشتركة مع الجيش الفرنسي على مستوى المنطقة بأمر من قادة الولاية، ويؤكد المؤلف على نجاح هذه اللجنة إلى حد بعيد في تجاوز الخروقات التي كانت اغلها صادرة من غلاة المعمرين. كما يحدد في هذا السياق الصعاب التي واجهت عمل هذه اللجنة داخل مدينة الأصنام وضواحيها. خاصة ما تعلق بأمالك المعمرين بها.

كما يتحدث أيضا عن نشاط المنظمة الخاصة بمنطقة الونشريس، والتي أرادها سالان مع ابن الباشاغا بوعلام مركزا لتقوية صفوفهم، إلا أن مجاهدي المنطقة أفسلوا مخططهم هذا. حيث يقول " ...في شهر افريل تفاجأنا بالجنرال سالون وقواته، يريدون التمرکز بجبل الونشريس وجبل المداد، وفي أحد أيام هذا الشهر ونحن في المكان المسمى "صنوبرية"، القريب من دوار بوراشد في نواحي عين الدفلى، يردنا بان قوات من هؤلاء الإرهابيين فيها الجنرال سالون وبين الباشاغا بوعلام موجودة بدوار جليلة وهي متوجهة الى جبل "عمرونة".... وهناك بجبل عمرونة وقع اشتباك بين فيلق من المجاهدين تحت قيادة المجاهد مالك محمد (سي لخضر) وقوات سالون التي فقدت الكثير من جنودها بهذه المعركة، وتشنت قواتهم وسلخوا طريق العودة الى البليلة والعاصمة واختار الباقون اللجوء إلى تكتات الجيش الفرنسي القريبة من مدينة خميس مليانة، أما سالون فقد انتقل إلى فيالار (تيسمسيلت)... وهناك حاول المجاهدون مباغتتهم، ولكن قوات المنظمة الإرهابية تنبهوا لذلك ولاذوا بالفرار..." (عبد الرحمان، 2005، صفحة 159-160). ومن خلال ما سبق يتبين حرص قادة المنظمة الإرهابية على التمرکز بمناطق استراتيجية بالمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة بحكم وجود العديد من غلاة الاستعمار بها خصوصا بمنطقة الونشريس (فيالار بالضبط)، وهو الأمر الذي كان سينسف جهود وقف إطلاق النار لولا فطنة وتصدى مجاهدي المنطقة لهذه المنظمة.

يسرد بعد ذلك المؤلف حيثيات دور مجاهدي المنطقة فيما بعد فترة إعلان وقف إطلاق النار، والاستفتاء وخروج القوات الفرنسية من المنطقة، لتصبح المنطقة في قلب أزمة جديدة وهي أزمة صيف 1962م، حيث ينطرق الى بعض تفاصيل هذه الأزمة، من خلال رؤيته الشخصية، والمهام المنوطة به، حيث يذكر في هذا السياق لقاءه مع بن بلة رفقة قائد الولاية الرابعة سي حسان بتلمسان والذي عرفهما بباقي الضباط القادمين من وجدة المغربية، ويبين مدى الامتعاض الذي أبداه بومدين اتجاههما، ثم يفصل في حيثيات الاجتماع الذي دار بمدينة الأصنام من قبل قادة جيش التحرير في الداخل للنظر في الأمر الواقع (عبد الرحمان، 2005، صفحة 80). وكيف كانت هناك أطراف تنتقل أخبار ذلك الاجتماع إلى قيادة الأركان في تلمسان. كما بين بأن قيادة الولاية الرابعة قد اتخذوا موقف الحياد بين مؤيدي الحكومة المؤقتة وقيادة الأركان وهو الموقف الذي اكسبهما عداوة الطرفين.

الخاتمة:

تكشف مذكرات النقيب سي مراد (المجاهد عبد الرحمان كريمي) عن تفاصيل مهمة تتعلق أساسا بالأوضاع التي عاشتها منطقة الشلف قبيل اندلاع الثورة التحريرية وكذلك معلومات مهمة حول بداية التحضير للثورة به، وكذا الصعوبات التي واجهت المجاهدين فيها، كما أن هذه المذكرات تتضمن ملاحق هي عبارة عن وثائق أصلية تكشف عن حيثيات العمل الثوري بالمنطقة الثالثة. غير انه يمكن للمطلع على هذه المذكرات أن يلمس نوعا من الذاتية في تفاصيلها وبأنها موجهة للرد على شهادات مذكرات مجاهدين آخرين تناولوا نفس الأحداث، وهنا يدخلنا المؤلف في تفاصيل تجعل القارئ ملزما بالرجوع إلى تلك الكتابات، بل في بعض الأحيان يكون مجبرا على اللجوء إلى الأرشيف لكشف بعض ملاحظات تلك الأحداث.

نؤكد على أن هذه المذكرات ذات أهمية بالغة للباحثين في تاريخ المنطقة الثالثة خلال الثورة التحريرية بما تضمنته من تفاصيل لا يمكن الاطلاع عليها في مصادر أخرى، كما تؤكد على إسهام المنطقة الكبير في الثورة التحريرية، وتكشف للقارئ الممارسات الاستعمارية البشعة التي تعرض لها سكان المنطقة خلال الثورة التحريرية.

قائمة المصادر المراجع:

- بن يوسف بن خدة، 1987، نهاية حرب التحرير في الجزائر: اتفاقيات إيفيان، تعريب لحسن زغدار ومحل العين جباتلي، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر.
- بن يوسف بن خدة، 2012. جذور أول نوفمبر 1954. ترجمة مسعود حاج مسعود. دار الشاطبية للنشر والتوزيع. الجزائر.
- رمضان بورغدة، 2012، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول 1958-1962، منشورات بونة، الجزائر.
- سعاد يمينة شبوط، 2012، نتائج وانعكاسات السياسية الاستعمارية الديغولية على الثورة الجزائرية - قضية السي صالح زعموم في الولاية الرابعة نموذجا، مجلة القرطاس، العدد 01.
- سليمان الغول. 2000. من أسود الونشريس يوميات شهادات ومواقف. تح محمد عزة. دار الهدى، الجزائر.
- عبد الرحمن كريمي. 2005. مذكرات النقيب سي مراد (ومنهم من ينتظر). تحرير ج. حنيفي. دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع. الجزائر.
- عيسى حمري، سبتمبر 2018، اتصالات الولاية الرابعة مع الحكومة الفرنسية جوان 1960، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 09، عدد 02.
- محمد تقية، 2012، حرب التحرير في الولاية 4، ترجمة بشير بولفراق، دار القصة للنشر، الجزائر.
- مليكة عالم، 2003-2004. دور الجيلالي بونعامة (المدعو سي امحمد) في الثورة التحريرية 1954-1961، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر.
- بلجة عبد القادر، 2018، المفاضات بين الحكومة الفرنسية والحكومة المؤقتة الجزائرية من السرية الى العلن، مجلة متون، المجلد 10، العدد 02.
- لخضر بورقعة. 2000. شاهد على اغتيال الثورة، تحقيق صادق بخوش. تقديم الفريق سعد الدين شاذلي. دار الأمة. الجزائر.
- Mohamed Tegui, 2002, L'armée de libération national dans la wilaya 4, édition casbah, Alger.
- Pervillé Guy. 1992, Trente ans après : Réflexions sur les accords d'Évian. In : *Revue française d'histoire d'outre-mer*, tome 79, n°296, 3e trimestre.